

وقعة دامسة :

ومن المعارك التي شارك فيها الشيخ سالم بن درويش ونجله مُجَّد بن سالم وجماعته قبيلة المناعة (وقعة دامسة) وهي نسبة إلى منطقة في البحر شرقي منطقة الحد حيث جرت المعركة ، وقد كانت سنة 1284هـ (1867م) ، كما يذكر ذلك الأستاذ جاسم بن مُجَّد المناعي .

ومما يؤكد هذه الرواية ويقويها أن الشيخ سالم بن درويش كان عمدة قلالي وما جاورها في تلك الفترة ، وهذه المنطقة قد كانت موكلة إليه للدفاع عنها من قبل حاكم البحرين آنذاك الشيخ مُجَّد بن خليفة آل خليفة ، فطبيعي جداً أن يكون الشيخ سالم بن درويش من أول المشاركين في تلك المعركة هو وجماعته ، ومن المهم أن نذكر للقارئ الكريم بعض ما جرى في هذه المعركة ، لكي تتضح له الصورة أكثر . يقول الشيخ النبهاني في ((التحفة النبهانية)) ص126 عن وقعة دامسة : أن أهل قطر .. راسلوا فيصل بن تركي أمير الرياض يستنجدونهم ضد الخليفيين ويطلبون المساعدة . فبلغ الخبر لحاكم البحرين الشيخ مُجَّد بن خليفة فشرع يحشد الجيوش ولم يظهر لأحد قصده من ذلك التجمع ولكن فهم الشيخ قاسم بن ثاني بقرائن الأحوال أنه هو وقومه المقصودون بتلك الجموع وخشي من عاقبة الأمور . فبادر بالتوجه نحو البحرين ليلتمس من حاكمها العفو والصفح عما جرى منه (من الأغلاط في مخاطبة الحاكم بالكتب التي أرسلها إلى البحرين كما تقدم عند وقعة خراب الدوحة) .

فلما وصل الشيخ قاسم البحرين أمر الحاكم عليه بالسجن فزج فيه ولم يتمكن من مواجهة الحاكم ليبيد عذره . فهاج أهل قطر لذلك وماجوا وأجمعوا على مهاجمة البحرين لإطلاق سراح أميرهم . وكان زعيم هذه الثورة ناصر بن جبر رئيس قبيلة النعيم فركبوا سفنهم وأقلعوا بها متوجهين نحو البحرين وهم يرتجزون بهذا النبط :

حرم عليك الصلح منا * ما دام قاسم في الحديد**

لا بد ما تارد سفنا * بالسيف مصقول حديد**

يعنون بالخطاب حاكم البحرين . فلما أقبلوا على البلدة وجدوا جيوشه مستعدة في السفن ومتأهبه للقتال . فتلاقى الجمعان عند محل في البحر يسمى (دامسة) وكان ذلك في 7 صفر عام 1284 (الموافق 1967/6/9م) وتشابكت السفن بعضها ببعض بكلايب الحديد . وتراكت

على ظهر السفن الصفوف . واشتد الضرب بالسيوف وتساقطت في البحر جثث الرجال . حتى أحمر وجه البحر من دماء الأبطال فانكسر أهل قطر كسرة شنيعة . وكانت هذه الحادثة هي آخر معركة في جزيرة البحرين . وبسببها تدخلت الأجانب كما سيتضح لك . ولما رجع أهل قطر إلى مقرهم بعد انكسارهم حشد الشيخ مُجَّد جموعه في السفن وسار بأسطوله الشراعي نحوهم وحاصرهم مدة . ثم اقتضى رأيه بإنزال الجنود إلى بر قطر ليطاردوا أهل قطر في أرضهم . فأظهر أهل قطر التقهقر فزحف الخليفون نحوهم فانفصلت من أهل قطر فصيلة وتوجهت نحو الساحل لتقطع على الخليفين خط الرجعة فأدرك الخليفون المكيدة فانسحبوا مسرعين نحو سفنهم فطاردهم عدوهم حتى اختطف منهم الشيخ إبراهيم بن علي أسيراً وكان أخوه الشيخ عيسى بن علي صغير السن يومئذ فلما أثقله السلاح وطول السير ركب على ظهر عبد له وانتخاه . فجرى العبد حتى نجى بسيدة وأوصله السفن سالمين وبقي الشيخ إبراهيم مأسوراً عند أهل قطر في نظير زعيمهم قاسم بن ثاني فتبادلا بهما اهـ. هذا ملخص ما حصل في وقعة دامسة كما يذكر ذلك المؤرخ مُجَّد النبھاني . وعن خسائر معركة دامسة تذكر المصادر البريطانية ما يلي :

((في يونيو 1867م قام أهالي قطر بالانتقام من البحرين ودارت معركة بحرية بين الطرفين خسرها أهل قطر وخسروا معها ستين سفينة وألف قتيل))
أنظر كتاب ((الشيخ محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي)) للشيخة مي الخليفة ص525 .